

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[36] وكان الذي تولى الإفك عبداً بن أٌبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أٌشعر بشيء من ذلك، وهو يريبنني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنَّما عليّ - فيسلم ثم يقول: كيف تيكلم؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريبنني ولا أٌشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقيت وخرجت معي أُم مسطح قبل المناصع(1) وهي متبرزنا وكذا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأوّل في التبرز قبل الغائط فكذلك نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأُم مسطح فأقبلت أنا وأُم مسطح قبل بيتي قد أشرعنا(2) من ثيابنا فعثرت أُم مسطح في مرطها(3) فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: إي هنتاه(4) أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازدت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل عليّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فسلم ثم قال: كيف تيكلم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما - قالت: فأذن لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فجئت لأبوي فقلت لأُمي: يا أُمّتاه ما يتحدث الناس؟ قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت: سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي. _____ 1 - المناصع: المواضع يتخلّى فيها لبول أو حاجة. 2 - أي رفعنا ثيابنا. 3 - المرط - بالكسر - كساء واسع يؤتزر به وربما تلقى المرأة على رأسها وتلفع به. 4 - خطاب للمرأة يقال للرجل يا هناه.